دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسات في الوحدة العسكرية العربية
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	خطاب، محمود شيت
مؤلفين آخرين:	شريف، محمد بديع(عارض)
المجلد/العدد:	س6, ع68
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1970
الشهر:	أكتوبر / شعبان
الصفحات:	85 - 90
رقم MD:	436300
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	عرض و تحليل الكتب، التخطيط العسكري، الاستراتيجيات العسكرية، التنظيم العسكري، العلوم العسكرية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/436300

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الوحدة العسكرية العربية

عرض وتحليل

للدكتور: محمد بديع شريف

بين يدى كتاب : «دراسات فى الوحدة العسكرية العربية» القاه محاضرات اللواء الركن محمود شيت خطاب على طلاب معهد البحوث والدراسات العربية قسم فلسطين فى القاهرة ونشرته جامعة الدول العربية فى القاهرة ونشرته دار الارشاد فى بيروت أيضا .

واللواء الركن خطاب صاحب سيف وقلم ، كتب والف فى الدراسات العربية والفتوحات الاسلامية والموضوعات الحربية كتبا جليلة القدر ، أخذت مكانتها فى المدارس الحربية فى البلاد العربية وفى المعاهد العلمية والجامعات والمكتبات ، وكتاباه : الرسول القائد والفاروق القائد ، وكتبه عن قادة الفتح الاسلامى من الكتب الخالدة فى المكتبة العربية ، وليس بدعا أن يبرز اللواء أيضا فى هذا البحث الذى يعتبر كتاب الساعة لمعالجة الواقع العربى ازاء عدو رابض فى أقدس قطعة من ربوع وطننا العربى . هذا العدو العنيد المتمكن يدأب ليل نهار فى جمع العدة والعدد وتعبئة الجيوش المجهزة بالاسلحة الفاتكة للانقضاض على وطننا وتحقيق أحلامه فى التوسع بين الفرات والنيل يشد أزره الاستعمار وتعاونه القوى المعادية للعرب والاسلام .

واللواء الركن خطاب قائد محارب شهد حرب فلسطين عام ١٩٤٨ وخبر قوة اليهود ولمس مواطن الضعف والقوة فى صفوف العدو وصفوفنا ، ومن صفات القادة الاركان تقدير الموقف العسكرى ووضع الخطط ، فاذا كتب اللواء وخطط

حالفه صدق الحكم لخبرته فى موضوعه واختصاصه به وسعة اطلاعه . وها هو ذا يعرض فى كتابه هذا العرض الشامل لقوة هذه الامة يوم كانت موحدة تحت راية (الرسول القائد) ويوم تهيأت لها فرص الوحدة والاستقرار ، فاندفعت تحت راية الايمان تستأنف الفتح الاسلامى المتدفق فى الشرق والغرب ، فقصرت آماد الدهر وأمدت العالم فى أقل من ربع قرن بقواعد حضارة خالدة لا تزال مفخرة بين مفاخر حضارات الامم القديمة والحديثة ، تلك الحضارة العربية الاسلامية عنوان العدل والاخاء والمساواة .

ومنذ أن وقعت هذه (النكسة) التى نعدها جميعا فلتة من فلتات الزمن التى لم تألفها عزة الاسلام واباء الامة العربية منذ وقعة (ذى قار) الى يومنا هذا ، لا نزال حيارى فى تفسير وقوعها ، ولكننا سنجد فى هذا الكتاب ما يرفع الحيرة ويوضح السبب ويفتح الامل بالنصر المرتقب ، ويجيب اللواء فيه عما به الناس يتساءلون .

يقول اللواء : «ان ضرورة بقائنا أمة ذات سيادة ومكانة تحتم علينا أن نحقق الوحدة العسكرية ، وأن نضع تحت اقدامنا كل ما يحول دون تحقيقها ، والا فسنكون بعد سنوات عبيدا فى بلادنا أو لاجئين فى بلاد أخرى . وكل فرقة تقع فى صفوفنا تهيىء لاسرائيل تحقيق أطماعها التوسعية ، والقاعدة الثابتة التى لا يمكن أن تتغير ليس بالنسبة الى العرب وحدهم بل بالنسبة الى شعوب العالم كلها ، هى أن الشعب ــ كل شعب ــ لا يكون قويا ما لم يكن موحد الصفوف والاهداف ، فالوحدة تجعل من الامة قوة ضاربة لا تغلب من قلة أبدا ، والفرقة تجعل من الامة غثاء كغثاء السيل لا قيمة لها فى حرب ولا سلام » .

ويضرب اللواء الامثال فى عهد عمر وعهد عثمان وعن معاوية بن أبى سفيان وعهد عبد الملك بن مروان ويجعل من سنة ثلاث وسبعين الهجرية فى عهده عاما لوحدة الامة حيث خفقت راياتنا على ربوات بلاد فارس والروم وربوع الاندلس الجميلة .

واسرائيل لا تخشى شيئا خشيتها من وحدة العرب ، ويروى اللواء عن (أنتونى ناتنك) قوله : « أن زعماء وزارة الخارجية الاسرائيلية قالوا له : ان حكومتكم ستلجأ الى كل وسيلة ممكنة من أجل ابقاء جيرانها العرب ممزقين » .

كما يروى عن المؤرخ البريطانى توينبى قوله : « ان القضية الفلسطينية لن تحل حلا نهائيا الا اذا اتحد العرب » .

ويعلق اللواء على هذين القولين : « ان المسئول العربى الذى يقدم على توحيد العرب وجهاد أعدائهم ، سيجد القلوب فى الوطن العربى تهوى اليه ، وسيجد النفوس فى دار الاسلام تبارك خطواته ، وسيجد الذين يقاومون جهوده يتهاوون تحت اقدامه كما تتهاوى أوراق الشجر اليابسة فى أيام الخريف ؛ وحينذاك سيكون للعرب قوة لها شأن فى العالم كله تعيد للمسلمين عزهم ومجدهم » . ويختم هذا التعليق بقوله : « بالوحدة تموت اسرائيل ، وبالفرقة يطول عمرها » .

ومن هذه القاعدة الثابتة قاعدة الوحدة الاساسية لحياة الشعوب ، يفتح اللواء آماق الامل بالعزة والمجد ، ويقترح أن يعاد النظر فى تكوين جامعة الدول العربية التى هى المنظمة الوحيدة التى يمكن أن تجمع صفوفهم وتوحد كلمتهم وتجعلهم أكثر تعاونا وتكاتفا ، وأن يكون أسلوب عملها حلفا سياسيا عسكريا ،

وان يتكون فيها جهازان : الجهاز السياسي والجهاز العسكرى ، ويجب أن يكون واجب مؤتمر القمة الخامس تحقيق هذا الامل الكبير للعرب ، وأن يستفيد مؤتمر القمة من تجارب الاحلاف العسكرية الكبرى فى العالم وعلى راسها حلف الأطلسى للدول الغربية وحلف وارسو للدول الشرقية .

ويقترح اللواء أن تتألف أجهزة الوحدة السياسية العربية والوحدة العسكرية من مجلس الملوك والرؤساء لمعالجة المصالح المشتركة ورسم الاتجاهات السياسية وتقديم التوجيهات الكبرى ورعاية تنفيذ المقررات ورسم السياسة العليا للعرب ورسم السياسة العسكرية للدول العربية والمصادقة على القرارات الهامة التى سيعرضها عليه مجلس الدفاع المشترك الذى يعتبر الموجه الرئيسى للسياسة العسكرية العربية والذى يتألف من وزراء الدفاع ورؤساء أركان الجيوش العربية وهو تكوين يستحسنه اللواء على أن يجتمع مجلس الدفاع دوريا مرتين فى كل عام على الأقل اضافة الى حضور أعضائه اجتماع مجلس الملوك والرؤساء . ومجلس رؤساء الحكومات العربية الذى يتألف من رؤساء الوزارات فى البلاد العربية والذى واجباته متابعة ومواصلة الاجتماعات الدورية بوضع مقررات مؤتمرات القمة فى حيز التنفيذ العملى .

ومهما يكن من شىء فان اللواء خطاب يؤكد القول دوما فى أن تكون أجهزة الجامعة فى التكوين السياسى والعسكرى قوية تستند الى قوة الشخصية والى الاختصاص فاذا كان الامين العام للجامعة العربية عسكريا فى نظره ، فيجب أن يكون من النوع المتميز الرفيع الذى يشرف الكرسى ولا يشرفه الكرسى ويكون الامين العام المساعد العسكرى ضابط ركن الامين العام وساعده الايمن فى الشئون العسكرية وهو همزة الوصل بين الجامعة العربية من جهة والقيادة العربية الموحدة من جهة أخرى . ويشترط اللواء تفرغا لهذا المنصب لان الذى يتولاه يجب أن يكون الدماغ المفكر لتفاصيل القضايا العسكرية التى لها صلة مباشرة بالجامعة العربية وان يكون مسئولا عن اعداد ملكات الاجهزة العسكرية وتفاصيل الميزانية وجداول اعمال الاجهزة ومناهج اعمالها وتوقيتها واعداد النشرات اللازمة عن واجبات هذه الاجهزة وتنسيق التعاون الوثيق الفعال بينها . وقد رسم اللواء جدولا ممتازا لاسلوب العمل فى الجامعة على أساس تكوينها حلفا سياسيا عسكريا .

ويعلق اللواء على هذه الاقتراحات بقوله : « ولا شك فى أن كيان الجامعة العربية حين تصبح حلفا عسكريا سياسيا سيكون أقوى مما هو عليه الآن داخل البلاد العربية وخارجها اذ ان مجرد اقامة هذا الحلف سيزيد فى التحام الدول العربية بالجامعة وسيساعد على زيادة شعور الجامعة العربية نحو القضايا العسكرية لانها ستكون مسئولة عن تلك القضايا بالاضافة الى مسئوليتها السياسية ، والواقع هو ان ميثاق الجامعة العربية جمع شمل الدول الاعضاء فى رابطة ابتدائية وتجريبية الا انه لم ينشىء أجهزة قوية لها من السلطات والصلاحيات ما يجعلها قادرة على تحقيق اهداف الجامعة ، لذلك جاءت هذه المنظمة اتحادا ضعيفا وجوده أفضل من عدمه ولو أن هذا الوجود كان يجب أن يكون أكثر فائدة للعرب .

وفى هذا الكتاب عرض ممتاز للقيادة العربية الموحدة ويوجه اللواء اليها نقدا ذاتيا ولكنه نقد بناء ففى رأيه أن تأسيس هذه القيادة كان لطمة قاسية لاسرائيل ولمن وراء اسرائيل لان كل توحيد للجيوش العربية يبدأ من انشاء هذه القيادة ولأن

هذه القيادة هى النواة الصالحة المنشئة البناءة للوحدة العسكرية العربية ولأن اسرائيل ستكون مهددة بأفدح الأخطاء اذا قدر للوحدة العسكرية العربية ان توضع فى حيز التنفيذ وقد حملت اسرائيل عليها حملة شعواء واخذت تبث التشكيك فى هذه القيادة وعاونتها الصحف المعادية لنا وساعدت على ذلك الاذاعات الاجنبية الضالعة مع اسرائيل ولاسرائيل العذر ولمن وراء اسرائيل العذر فى أن يرجفوا ويشككوا ولكن ما عذر العرب فى اقتفاء آثار اسرائيل فان أكثر العرب الذين ينهضون بالتشكيك لا يعرفون أقل القليل عن واجبات هذه القيادة وعما قامت به منذ مولدها عام ١٩٦٤ حتى تجميدها فى أوائل عام ١٩٦٧ . ان اعمال هذه القيادة فيها السرى وفيها الجهرى وما خفى من أعمالها أعظم مما ظهر وسوف تظهر الايام اعمالها ويومها سيندم الذين فرطوا فى حقها من العرب ولات ساعة مندم .

وبعد هذا العرض النقدى يوضح اللواء واجبات القيادة الموحدة ويجملها فى توحيد التدريب العسكرى وذلك لتنوع السلاح وتطور الكتب التى تبحث فى التدريب تبعا لتطور الاسلحة ثم التمارين العسكرية بقطعات ودون قطعات والعمل على توحيد تسليح الجيوش العربية وانتاج السلاح والذخيرة وتعاون البلاد العربية فى توزيع الانتاج كل حسب مقدرته . وتوحيد تنظيم الجيوش وتوحيد التجهيز مع انتاج التجهيزات انتاجا محليا ومن واجبات هذه القيادة ايضا جمع المعلومات العسكرية المفصلة عن قوات العدو وقياداتها وتنظيمها وتسليحها ومصانعها ومجمل القول ان تنظيم القيادة العربية فى رأى اللواء الذى أورده فى هذا البحث تنظيما كما ينبغى يجعل مهمتها فى اداء واجباتها الصعبة سهلة ميسورة وفى الملحق (ب) وضع اللواء مخططا ممتازا للقيادة السياسية واجهزتها والقيادة العسكرية واجهزتها ليوضح تناسق العمل والترابط بين القيادتين .

ولا ينسى اللواء ما للوحدة العسكرية من أثر فى المعنويات التى يزيد بها القوى الكامنة فى صلب الانسان التى تكسبه القابلية على الاستمرار فى العمل والتفكير بعزم وشجاعة مهما اختلفت الظروف المحيطة به ومهما اشتدت الازمات وكثرت التضحيات ، ويضرب لتوضيح ذلك أروع الامثلة ومن ذلك ما نقله عن خالد بن الوليد قبيل نشوب القتال بين المسلمين والروم فى معركة اليرموك الحاسمة عام ثلاثة عشر الهجرية (٦٣٤م) قال رجل من المسلمين لخالد ابن الوليد : ما أكثر الروم وأقل المسلمين ، فقال خالد ما اقل الروم وأكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان . ومعنى ذلك ان الجيش بعدده وعدده وبمعنوياته وليس العدد والعدد بأهم من المعنويات بالنسبة للجيوش خاصة وبالنسبة للشعوب عامة . ونقل عن نابليون أنه يقول : « قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية ثلاثة على واحد » وأيده كبار القادة فى الماضى والحاضر .

والمعنويات للجيوش لا تزال ذات قيمة عظيمة حتى بعد ظهور الاسلحة الجهنمية الفتاكة وستبقى عاملا حاسما من عوامل النصر . ومن الجدير بالذكر أن ادامة المعنويات أصبح مبدءا من مبادىء الحرب بعد الحرب العالمية الثانية . ويقول اللواء أن العقيدة من أهم عوامل تقوية المعنويات ولا نصر لجيش لا عقيدة له يدافع عنها دفاع المؤمن بها ويضحى فى سبيلها بما يملك من روح ومال والعقيدة هى التى تشيع الانسجام الفكرى فى العقول والقلوب معا واختلاف العقيدة فى الجيش الواحد يجعل منه قوة غير متعاونة كذلك اختلاف العقيدة فى الشعب الواحد يجعل منه كتلا متناقضة وتحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، والقيادة الممتازة ترفع المعنويات والقائد الممتاز هو الذى يحوز ثقة من يعمل تحت قيادته

ولن يجوز ذلك حتى ينسى نفسه من أجلهم ويفعل ما يقول وينفذ أوامره على نفسه قبل أن ينفذها على غيره ومن صفاته أن يكون واعيا نزيها على خلق رفيع حريصا فى اداء أعماله ، حريصا على مصير الذين هم تحت قيادته سريع القرار يتحمل المسئولية محبا لرجاله واثقا بهم ويولى الرجل منهم العمل المناسب له ولا يميل لأحد ويساوى نفسه برجاله ولا يستأثر عليهم بشىء ويتمتع بشخصية قوية نافذة . مثل هذا القائد يراه اللواء قائدا يسير برجاله الى النصر فى يسر وسهولة . ويقول اللواء ان انتصارا واحدا للعرب على اسرائيل كفيل أن يبدل المعنويات العربية من حال الى حال . وبعد أن يفصل اللواء القول فى مكانة المعنويات بالنسبة للجيوش والشعوب ينتقل الى أثر الوحدة العسكرية فى تكامل الانتاج الحربى وتطويره ويرى ان الوطن العربى من المحيط الى الخليج وحدة اقتصادية متكاملة والتنسيق الاقتصادى العربى يؤدى حتما الى الاكتفاء الذاتى للعرب ويحرم اسرائيل من اطماعها وتهديد العرب اقتصاديا .

وكل تخطيط سليم فى هذا السبيل يضع المباداة الاقتصادية بيد العرب على اسرائيل ومن وراء اسرائيل ففى بلاد العرب الثروة البترولية وفيها الثروة المعدنية فى اختلاف المعادن وفيها الثروات الطبيعية الاخرى والمواد الخام ما يعادل جميع الثروات الطبيعية فى أوربا كلها ، وفى بلاد العرب الممرات البرية والبحرية والمراكز السوقية (الاستراتيجية) الممتازة التى يستطيع أصحابها التحكم فى قارات ثلاث . ويركز اللواء القول على التنسيق الصناعى وصنع الاسلحة المختلفة والاكتفاء الذاتى بقدر المستطاع ومن اهداف التنسيق الصناعى العسكرى للعرب كما يراه اللواء اقامة معامل مختلفة فى الاقطار العربية تنتج سلاحا أو ذخيرة أو تجهيزات عسكرية فاذا كان مصنع عربى ينتج سلاحا خفيفا فيمكن أن ينشأ مصنع آخر فى قطر عربى آخر ينتج غير هذا السلاح وهكذا يكون هدف التنسيق زيادة فى التعاون بين البلاد العربية فى التسليح والتجهيز .

ويقول اللواء ان تنسيق الصناعات العسكرية فى كل دول العالم يعتمد على ثلاثة اصناف من الخبراء وهم الخبراء العسكريون وهؤلاء واجبهم اعطاء القرار عن اسبقية انشاء المصانع الحربية ومواضع انشائها ومقدار انتاجها والحفاظ على أمنها وسرية أنتاجها . والخبراء الاقتصاديون وهؤلاء واجبهم اعطاء القرار عن أحسن طريقة اقتصادية لاخراج هذه المصانع الى حيز الانتاج لتسد حاجة الجيوش العربية فى الحاضر والمستقبل ، وعلماء انتاج السلاح والذخيرة والتجهيزات العسكرية وهؤلاء واجبهم انتاج هذه المواد بكفاية ومقدرة وبميزات مفضلة وكميات تسد حاجات الجيوش العربية حاضرا ومستقبلا . وقد بذلت الجامعة العربية وبعض الدول العربية والقيادة العربية الموحدة جهودا لتنسيق الصناعات العسكرية العربية ولكن هذه الجهود لم تثمر لان الوحدة العسكرية لم تصبح حقيقة ملموسة .

ولكى يعرف العرب واجبهم العلمى فى هذه الظروف العصيبة ينتقل بنا اللواء الى موضوع آخر شيق من هذا الكتاب وهو أثر الوحدة العسكرية فى المجال العلمى ويرى فى ذلك أن ما يحتاج اليه العرب فى هذا الظرف ايمان بالله لترصين معنوياتهم وايمان بالعلم لترصين الاعداد العسكرى فان الحروب الحديثة اصبحت سباقا علميا واصبح علماء الطبيعة والكيمياء والفيزياء فى مكانة مرموقة وربما يقرر العلماء بما يقدمون من أسلحة جديدة نتيجة الحرب كما حدث لليابان فى الحرب العالمية الثانية عندما ضربت هيروشيما وناجازاكى عام ١٩٤٥

بالقنبلتين الذريتين فاعلن امبراطور اليابان ان هذا السلاح الجديد لا قبل لليابان بالصمود أمامه واعلن الاستسلام . فكان انتصار الحلفاء على اليابان انتصارا علميا لامراء فيه .

وتقوم اسرائيل اليوم بتجارب علمية لا حدود لها . وقد انشأت المفاعلات الذرية ولها علماء مفتشرون في ارجاء العالم يزودونها بالخبرة ولها أثرياء يزودونها بالمال وتتنافس روسيا والولايات المتحدة تنافسا علميا عنيفا لاخراج أفتك أسلحة الدفاع والهجوم . ويعرض اللواء ما تقوم به اسرائيل في تطوير صواريخها وقد انتهت الاعمال التحضيرية كلها في قسم هندسة الابحاث الجوية في معهد التكنيون خلال عامي (١٩٥٧ — ١٩٥٨) وفي الساعة الرابعة والدقيقة الواحدة والاربعين من صباح ٥ حزيران (يونيو) عام ١٩٦١ اطلقت اسرائيل صاروخها الاول من قاعدة سرية على شاطىء البحر الابيض المتوسط بالقرب من تل أبيب . ومنذ ذلك الوقت وهي تطور أبحاثها حتى يومنا هذا . ويذكر لنا اللواء جهود علماء الذرة في اسرائيل ويقول اذا كان في معهد وايزمن في رحبوت وحده مئتا عالم ذري وخمسون فنيا باعمال الابحاث الذرية قبل عام ١٩٦٧ فكم هو عددهم في معاهد اسرائيل العلمية الاخرى ؟ ويتصل علماء اسرائيل بعلماء العالم للتعاون في هذه الموضوعات وقد زودت فرنسا اسرائيل بكمية من البلوتونيوم وهو عنصر يستخرج من اليورانيوم كما أصبح الآن في وسع أية دولة شراء هذا المعدن من الاسواق العالمية وقد اكتشفت اسرائيل وجود هذا المعدن في صحراء النقب وهو متيسر في منطقة البحر الميت .

وبعد أن يذكر اللواء هذا العرض الشيق العلمي الدقيق لا يفقد الأمل ويقول ان العرب يستطيعون منافسة اسرائيل في المجال العلمي اذا تعاونوا بالجهاد بأموالهم وعلمائهم لتحقيق السبق العلمي وصمموا على ذلك . فان أثرياء العرب يستطيعون شراء اليورانيوم أما اذا بقي أهل المال حراسا على اموالهم وأهل العلم يفكرون ببطونهم فان العرب لن يستطيعوا اللحاق باسرائيل علميا وسيؤدي التفوق العلمي الاسرائيلي الى نتائج خطيرة جدا على المصير العربي كله بما فيه الاموال والعلماء .

ولا يقف بحث اللواء عند حد البحث عن الذرة بل ينتقل الى ما تفعله اسرائيل في جانب الاسلحة الكيماوية والاسلحة الجرثومية واسلحة الحرب الاشعاعية ويحيلنا في دراسة هذا البحث العلمي الى كتابه « العسكرية الاسرائيلية » ففيه تفصيل يوضح جهود هذه الدولة المقحمة في أرضنا في هذه الحقول والتي تطمع في ثرواتنا ومنافذ مواصلاتنا وتكون ركيزة للاستعمار تأتمر بأمره وتنفذ مخططاته . وما عدا تلك الاسلحة الفاتكة يعمل علماء اسرائيل على ايجاد جهاز تغيير اتجاه القذائف وجهاز الاختفاء عن الانظار ويعمل في هذا المختبر عدد من العلماء الاسرائيليين بينهم يهود من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية وتشيكوسلوفاكيا .

وبعد فماذا عن البحث العلمي والتطور التكنولوجي في مجال التعاون العربي ؟

يقول اللواء : يتفاوت التقدم العلمي في كل دولة من الدول العربية حسب ماتبذله من الجهود ومايتوفر لديها من امكانات علمية وعلى الصعيد الدولي لم يؤد العرب دورا ظاهرا في مجال البحث العلمي والتطور التكنولوجي . واقتصر التعاون العربي على نشاط مركز الشرق الاوسط الاقليمي للنظائر المشعة للدول العربية طبقا لاتفاق عقد بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة لهيئة الامم